مركز حمورابي

نهج تركيا تجاه أفريقيا يمكن أن يلقي الضوء على مشاركة الناتو المستقبلية في القارة

نهج تركيا تجاه أفريقيا يمكن أن يلقي الضوء على مشاركة الناتو المستقبلية في القارة

اتلانتك كاونسل
ساين اوزكراشهن
مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

28 كانون الثاني **2024**

حقوق النشر محفوظةلمركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

لا يجوز نشر أي من هذه الأبحاث و الدراسات و المقالات إلا بموافقة المركز, و يجوز الإقتباس بشرط ذكر المصدر كاملاً , و ليس من الضروري أن تمثل المقالات و الأبحاث و الدراسات و الترجمات المنشورة وجهة نظر المركز , وإنما تمثل وجهة نظر الباحث.

مع اتضاح المشاعر المناهضة للتدخل في مالي والاضطرابات السياسية الأخيرة في النيجر، يبدو أن البلدان الأفريقية الناطقة بالفرنسية في منطقة الساحل تجرد نفسها من إرثها الاستعماري الفرنسي.

ففرنسا التي كانت ذات يوم لاعبا حيويا، أصبح لها الآن بصمة في القارة تتلاشى بسرعة، مع احتمالات ضئيلة لعودتها. حيث يخلق هذا الفراغ فرصة لخصوم الغرب - وخاصة الصين وروسيا وإيران - الذين يؤكدون موقفا نشطا بشكل متزايد في إفريقيا. وإن فرنسا تترك وراءها فراغا في السلطة. وتقدم استراتيجية تركيا في أفريقيا دروسا لحلف شمال الأطلسي حول كيفية ملئها.

نهج أنقرة الناعم

تعتمد سياسة أنقرة الخارجية في أفريقيا على توازن دقيق بين القوة الناعمة والقوة الصلبة. ومن ناحية ، كانت مشاركة تركيا الثقافية والسياسية مع إفريقيا عنصرا بارزا في سياسة أنقرة الخارجية منذ أواخر تسعينيات القرن العشرين. وكما أوضح إليف تشوموغلو أولجن، المدير العام لشرق وجنوب أفريقيا في وزارة الخارجية التركية، في حلقة نقاش عقدت مؤخرا، اكتسب الانفتاح السياسي والثقافي على القارة زخما مع انتشار السفارات التركية في جميع أنحاء أفريقيا وتوسيع شبكة رحلات الخطوط الجوية التركية، التي تربط أنقرة بالعديد من العواصم الأفريقية.

وقد حظي انفتاح تركيا الاستراتيجي على أفريقيا، والعلاقات التركية الأفريقية بشكل عام، بالاهتمام في عام 2005 مع أجندة أنقرة "عام أفريقيا". ووفقا لوزارة الخارجية التركية، ساعدت المبادرة في تمهيد الطريق لتعزيز العلاقات السياسية والاقتصادية، بما في ذلك اتفاقيات التعاون التجاري، مع الدول الأفريقية. وفي ذلك العام، افتتحت الوكالة التركية للتعاون والتنسيق أول مكتب لها في أفريقيا. الآن لديها أكثر من عشرين مكتبا في جميع أنحاء القارة، وتنفيذ مشاريع الثقافة والتنمية.

وعلى مدى العقود القليلة الماضية، وقعت تركيا اتفاقيات تجارة حرة مع خمس دول أفريقية: المغرب وتونس وموريشيوس والسودان ومصر. فمن عام 1980 إلى عام 2017، نما حجم التجارة بين تركيا والعديد من البلدان الأفريقية بشكل كبير: على سبيل المثال، تضاعفت التجارة بين تركيا والجزائر ثلاث مرات، في حين زادت التجارة بين تركيا ومصر بمقدار خمسة أضعاف.

وصاحب التحسن في العلاقات أيضا توسيع الجهود الرامية إلى تعزيز اللغة والثقافة التركية في القارة.

واليوم، يدرس آلاف الطلاب الأفارقة في الجامعات التركية أو بين الجالية القبرصية التركية بمساعدة المنح الدراسية التركية. وبالإضافة إلى ذلك، توفر مدارس المعارف التركية تعليما باللغة التركية لحوالي عشرين ألف طالب في أربعة وعشرين دولة أفريقية. وفي ظل حكم حزب العدالة والتنمية الحاكم، تحسنت العلاقات التركية الأفريقية بشكل أكبر، حيث قال الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إن الشعب التركي والسكان الأفارقة قد بنوا روابط "من القلب إلى القلب". وكانت هذه الروابط من القلب إلى القلب واضحة في زيارات الدولة، مع زيارة أردوغان إلى مقديشو عام 2011 وسط مجاعة وجفاف واسع النطاق أثر على أكثر من اثني عشر مليون شخص في جميع أنحاء القرن الأفريقي.

مساهمات تركيا في القوة الصلبة

بالإضافة إلى استخدام القوة الناعمة، نشرت تركيا القوة الصلبة - في شكل دبلوماسيتها الدفاعية المزدهرة وبناء القدرات العسكرية - للتواصل مع الدول الأفريقية. كما أدى الزخم الإيجابي في العلاقات التركية الأفريقية إلى تعاون أمني عسكري أوثق، وتحديدا في عمليات مكافحة الإرهاب.

ففي الوقت الذي تكافح فيه تركيا مع مشكلة الإرهاب المستمرة منذ عقود مع حزب العمال الكردستاني - وهي جماعة كردية مسلحة تعترف بها تركيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي كمنظمة إرهابية - يمكن لأنقرة أن تتعاطف مع شركائها الأفارقة الذين يواجهون تحدياتهم الخاصة من الجماعات الإرهابية. وبينما تتطلع هذه الدول إلى مكافحة الإرهاب، تصدر تركيا الدروس المستفادة من عمليات مكافحة الإرهاب إلى شركائها الأفارقة.

فقد باعت الشركات التركية مركبات مدرعة إلى دول أفريقية. وقد تبرعت الحكومة التركية بمثل هذه المركبات لبعض البلدان أيضا. وتلاحق القوات في كينيا وتشاد والصومال الجماعات الإرهابية بمساعدة هذه المركبات المدرعة التركية.

وبالإضافة إلى ذلك، تحوم الطائرات التركية بدون طيار فوق القارة الأفريقية. ويقوم عدد متزايد من الدول الأفريقية - بما في ذلك النيجر وإثيوبيا - بنشر أنظمة جوية تركية بدون طيار لشن ضربات دقيقة وجمع معلومات استخباراتية عن أهداف إرهابية.

وتشير العديد من الإعلانات الصادرة عن المسؤولين الأتراك وتحسين العلاقات التركية الأفريقية إلى أن بصمة صناعة الدفاع التركية في القارة قد تتعمق في المستقبل. والأهم من ذلك، على النقيض من بعض الدول الأخرى التي تسلح الدول الأفريقية، تنطوي سياسة تركيا العسكرية على درجة عالية من التعاون، ودعم ما بعد البيع، وأشكال أخرى من المساعدة. وبهذا المعنى، تنقل أنقرة مفهوم عملياتها إلى دول أفريقية مثل الصومال.

وبالإضافة إلى تجهيز القوات المسلحة الصومالية بأنظمة أسلحة تركية متطورة، أنشأت تركيا أيضا جامعة دفاعية (معسكر تركسوم) في مقديشو في عام 2017 لتدريب الجيش الصومالي. وتثبت مثل هذه الجامعة أنه بالنسبة لتركيا والصومال، فإن علاقاتهما العسكرية ترتكز على تعزيز قدراتهما المشتركة (وليس مجرد مجموعة من المعاملات)، وتعزيز أمن الصومال، وتعزيز هوية مشتركة للقوات المسلحة للبلدين. وبالإضافة إلى ذلك، ظلت السياسة العسكرية التركية في أفريقيا دون تغيير على الرغم من التحديات الأمنية الأخيرة في المنطقة والتهديدات العلنية التي تلقتها أنقرة من المنظمات الإرهابية مثل حركة الشباب. ويظهر هذا الموقف الذي لم يتغير أهمية وعمق تعاونها العسكري الأمني مع الصومال.

وإلى جانب مشاركتها في جهود مكافحة الإرهاب وبناء القدرات في أفريقيا، يختلف موقع أنقرة في الشؤون الأخيرة في المنطقة أيضا عن المواقف التي اتخذتها العديد من دول الناتو الأخرى. وخلال الاضطرابات السياسية الأخيرة في النيجر، بينما قطعت بعض الدول المساعدات الإنسانية أو هددت بوقفها، امتنعت تركيا عن تقديم ادعاءات جريئة بشأن هذه المسألة. وفي وقت لاحق، عارض أردوغان مقترحات التدخل العسكري في النيجر وأعرب عن أمله في أن تصل البلاد إلى النظام الدستوري والحكم الديمقراطي قريبا. ويبدو أن هذا الموقف غير التدخلي يرتبط ارتباطا وثيقا بهدف أنقرة الاستراتيجي المتمثل في إقامة علاقة طويلة الأمد مع النيجر - وربما تأمين استمرار اتفاقيات التعاون العسكري الأمني الموقعة بين أنقرة ونيامي (والتي تنطوي على احتمال فتح قاعدة عسكرية في النيجر) وحماية استثمارات أنقرة في البلاد، والتي تعتمد على استقرار النيجر.

ومن الآن فصاعدا، فإن الخطوات التي يتخذها حلفاء الناتو في أفريقيا ستشكل إلى حد كبير التوجه الجيوسياسي للقارة. ومع تزايد الضغط على العواصم الغربية لإعادة ضبط استراتيجياتها في أفريقيا، يمكن لنهج أنقرة - الذي يرتكز على ركائز مزيج دقيق من القوة الصارمة والناعمة، وبناء القدرات، وعدم التدخل، والتعاون المتبادل - أن يقدم دروسا. وبينما تجري هذه العملية، يمكن لتركيا - التي تقوم علاقاتها السياسية العسكرية مع القارة على أسس قوية - أن تساعد في موازنة البصمة المتنامية للمنافسين الاستراتيجيين لحلف الناتو.

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في،18-11-2006 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

hcrsiraq

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة - العرصات الهندية-قربالسفارةالصينية